الفصل الأول

الدستور الأخلاقى للمعلم

- أهمية الدستور الأخلاقى للمعلم.
- التعليم رسالة.
- علاقة المعلم بطلابه.
- علاقة المعلم بالمجتمع.
- علاقة المعلم بتخصصه الأكاديمى.
- قوى الإيمان والعقيدة لدى المعلم.
- علاقة المعلم بزملاء المهنة.
- علاقة المعلم بأولياء أمور التلاميذ.
- دعوة المعلم إلى السلام.
- تحرك المعلم إزاء الأخطاء التى يلاحظها.
- المعلم عالمى الفكر والنظرة.

س: أستاذى الفاضل... تعلمت من الجلسة الأولى (الكتاب الأول من هذه السلسلة: مبادئ ومفاهيم تربوية) العديد من المفاهيم التربوية مثل: مفهوم التربية، ومفهوم الوسائط التربوية، ومفهوم المنهج، ومفهوم التعلم، ومفهوم التعليم، ومفهوم التدريس، كما تعلمت أيضا العديد من مبادئ التعلم وأساليبه، وعلاقة التعلم بميول التلاميذ وحاجاتهم ودوافعهم. وكذلك تعلمت أهم العوامل التى تساعد على تحسين التعلم، وطبيعة الفروق الفردية بين التلاميذ، وأيضا أثر النشاط المدرسى فى التعلم، وضرورة عمليات التطور فى مجال التعليم والتعلم.. كما تعلمت من الجلسة الثانية (الكتاب الثانى من هذه السلسلة: اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العملية) وكيفية اختيار معلم المستقبل فى كليات التربية وإعداد المعلمين، وأهم شروط ومعايير وأساليب هذا الاختيار، وأهدافه، والأسس التى يقوم عليها، والمشكلات التى تقابله، وكيفية التغلب على تلك المشكلات، وكذلك أهمية فترة التربية العملية وأهدافها، وكيفية اكتساب الطالب المعلم لمهارات التدريس المتنوعة: التخطيطية والتنفيذية والتقويمية، إلى غير ذلك.. والآن، وبعد هذا الإعداد وتخرج المعلم من كلية التربية، وأصبحت مهنة التعليم هى مهنته وعمله وحياته، أود أن تزيدنى علما عن مهنة التعليم.. وقدرها بين المهن الأخرى؟

ج: حسنًا.. الحقيقة أن مهنة التعليم مهنة جليلة وعظيمة، وهى قبل أن تكون مهنة فهى رسالة تقترب من رسالة الأنبياء والرسل. يقول الرسول الكريم محمد ﷺ: «إنما بعثت معلمًا»، ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وهذا يدل على أن من يعمل فى مهنة التعليم يكاد يقترب عمله من الأنبياء والرسل عليهم السلام. وأكاد أن أجزم عن قناعة بأن هذه المهنة هى خير المهن للإنسان. ففى حديث شريف قال الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه» وفى قول آخر: «خيركم من تعلم العلم وعلّمه». وعليه فإن مهنة التعليم لها قدسيتها، وللمعلم دستور أخلاقى ينبغى أن يلتزم به.

س: دستور أخلاقى!! كالعاملين ببعض المهن مثل الطب والهندسة وخريجو الكليات العسكرية؟

ج: نعم.. فكل هذه المهن لابد أن يكون لكل منها دستور أخلاقى يلتزم به العاملين بها.

س: إننى أرى يا أستاذى الفاضل فى حفلات تخرج الأطباء من كلياتهم، والضباط من الكليات العسكرية أنهم يقسمون قسم المهنة، فلماذا لا يتبع ذلك مع خريجى كليات التربية؟

ج: هذا نقص ينبغى أن نتداركه، فما أحرى بنا أن نلزم كل معلم حديث يدخل هذه المهنة الشريفة أن يستشعر قداستها وعظيم مسئولياتها، فيقسم بالله العظيم أن يؤدى هذا العمل الجليل على خير وجه ممكن، وأن يخلص فى تربية الأجيال قدر استطاعته، وأن يؤدى رسالته ويبلغ أمانته على أفضل وجه ممكن. وإنني من خلال هذه الجلسة أبلغ كل مسئول ذا سلطات تنفيذية عليا فى مجال مهنة التعليم؛ أن يهتم بهذا الأمر، ويتم على يديه صياغة «قسم مهنة التعليم»، كى يؤديه كل خريجى كليات التربية عند تخرجهم، بل ويؤديه أيضا كل العاملين فى هذه المهنة الجليلة.

س: أستاذى الجليل... حدثتنى عن الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم... فماذا عن أهم بنود هذا الدستور؟

ج: حسنًا.. فى الحقيقة أن بنود هذا الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم يتعين على كل معلم مخلص لمهنته مراعاتها فى أدائه لواجبه، وقيامه بعمله، قبل طلابه، وقبل زملائه العاملين فى الحقل التربوى، وقبل المجتمع الذى يعيش فيه بوجه عام، وقبل الأمة التى ينتمى إليها بوجه أعم، ذلك أن أحد أسباب التقدم التى تفقدها مجتمعاتنا العربية بوجه عام هو الشعور بالانتماء بمعانيه المتدرجة، وبصوره المتفاوتة.

وأود أن أسترشد عند الحديث عن فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؛ بذلك الإعلان الذى أعلنه مكتب التربية العربى لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم (٤٤).

س: شىء رائع هذا الإعلان.. فماذا عن أول فقراته؟

ج: أول فقراته هى أن التعليم رسالة..

فالتعليم مهنة ذات قداسة خاصة توجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصا فى العمل، وصدقًا مع النفس والناس، وعطاءً مستمرا لنشر العلم والخير والقضاء على الجهل والشر.

فالمعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها، ويؤمن بأهميتها، ولا يضن على أدائها بكل غال أو رخيص، ويستصغر كل عقبة دون بلوغ غايته من أداء رسالته. وإن اعتزاز المعلم بمهنته وتصوره المستمر لرسالته؛ يبعدان به عن مواطن الشبهات، ويدعوانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة، حفاظًا على شرف مهنة التعليم ودفاعًا عنه.

س: أرى أن نقاء السيرة وطهارة السريرة والبعد عن الشبهات، أمور هامة ليست فقط لأنها أخلاق المهنة؛ بل أيضا لأنها أساسية فى تربية المتعلم، حيث إن المعلم ينبغى أن يكون قدوة صالحة لتلاميذه، يرسخ فيهم بطريقة غير مباشرة الأخلاق السامية والقيم العالية، أليس كذلك يا أستاذى الفاضل؟

ج: نعم، الصواب ما قلت.. وهذه فعلا هى الفقرة الثانية من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم، وهى تختص بعلاقة المعلم بطلابه وتلامذته.. فالمعلم هو المثل الأعلى فى نظر المتعلم، والقدوة التى توجهه فى أمور حياته، أقوالا وأفعالا. وتعتبر القدوة الصالحة فى التربية من أنجح الوسائل المؤثرة فى إعداد المتعلم خلقيا، وتكوينه نفسيا واجتماعيا، فالمتعلم مهما يكن استعداده للخير عظيما، ومهما تكن فطرته نقية سليمة، فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير معلمه فى ذروة الأخلاق، وقمة القيم والمثل العليا، وإن من السهل على المعلم أن يلقن التلميذ منهجا من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب هذا التلميذ لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته وتعليمه، ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج، وغير مطبق لأصوله ومبادئه (٢٩: ٦٣٣).

س: هل يمكن أن نقول هنا يا أستاذى أن علاقة المعلم بتلامذته وطلابه مثل علاقة الأب بأبنائه؟

ج: هى كذلك فعلاً.. فالعلاقة بين المعلم وتلامذته وطلابه صورة من علاقة الأب بأبنائه، لحمتها الرغبة فى نفعهم، وسداها الشفقة عليهم والبر بهم، أساسها المودة الحانية، وحارسها الحزم الضرورى، وهدفها تحقيق خيرى الدنيا والآخرة للجيل الصاعد، كى يحقق النهضة والتقدم.

فالمعلم أحرص الناس على نفع طلابه، يبذل جهده كله فى تعليمهم، وتربيتهم، وتوجيههم، يدلهم بكل طريق على الخير، ويرغبهم فيه، ويبين لهم الشر ويزودهم عنه، فى إدراك كامل ومتجدد أن أعظم الخير ما أمر الله أو رسوله به، وأن أسوأ الشر هو ما نهى الله أو رسوله عنه.

والتلميذ فى المدرسة لابد له من قدوة يراها فى معلميه ليقتنع حقا بما يتعلمه، وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالى أمر واقعى ممكن التطبيق، فيقوم بمحاكاة المعلم وتقليده والاقتداء به بأقواله وأفعاله، مدفوعا برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به فى لهجة الحديث وأسلوب الحركة والمعاملة، ومعظم عادات السلوك. فمن أهم الأدوار التى يقوم بها المعلم دوره فى بناء شخصيات

تلاميذه وطلابه، أولئك الذين ينظرون إليه على أنه مثلهم الأعلى، وقد وجب نتيجة لذلك أن يكون هذا المعلم نموذجا للتصرف السليم فى جميع المواقف التى يواجهها سواء فى داخل المدرسة أم فى خارجها (٣٩: ٢٠ ـ ٢١).

س: أرجوك أستاذى الجليل.. حدثنى عن المزيد من علاقة المعلم بطلابه فى إطار الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؟

ج: حسنًا.. المعلم مسئول مسئولية كاملة عن تنمية تلامذته فى جوانبهم المختلفة: العلمية والفكرية والنفسية والاجتماعية والعقائدية والجمالية فى تكامل وشمول واتزان، وعليه أن يسوى بين طلابه وتلامذته فى عطائه ورقابته وتقويمه لأدائهم، ويحول بينهم وبين الوقوع فى براثن الرغبات الطائشة، ويشعرهم دائما أن أسهل الطرق ـ وإن بدا صعبًا ـ هو أصحها وأقوّمها وأن سوء الأخلاق لا يليق بطالب العلم ولا بالمواطن الصالح. وهو يسعى دائمًا إلى ترسيخ مواطن الاتفاق والتعاون والتكامل بين طلابه وتلامذته، تعليمًا لهم وتعويدًا على العمل الجماعى والجهد المتناسق. وهو ساع دائما إلى إضعاف نقاط الخلاف، وتجنب الخوض فيها، ومحاولة القضاء على أسبابها دون إثارة نتائجها. كما أن على المعلم أن يؤكد على تدريب التلميذ ليعلم نفسه بنفسه تحت إشرافه وتوجيهه، وبذلك يؤكد على التعليم مدى الحياة الذى هو مفتاح الدخول فى عصر الألفية الثالثة، والذى من أجله تيسر الاستفادة من كل الإمكانيات التى يتيحها المجتمع (١٣: ٣٨).

والعدالة من أخلاقيات مهنة التعليم، ولتحقيق متطلبات هذه العدالة؛ فإن المعلم مطالب أن يتعامل مع جميع طلابه على أنهم جميعًا سواء، بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية المتفاوتة التى قد يعلمها، فلا يجامل أحدهم لثرائه، أو لوضع والده الاجتماعى، كما لا ينبغى أن يحط من قدر آخر لفقره أو لوضع والده فى المجتمع. كما تبدو عدالة المعلم فى تشجيع المجتهد من طلابه بكافة وسائل التشجيع والتعزيز المعنوية والمادية، وفى توقيع العقوبة المناسبة على المقصر منهم، مستخدما فى ذلك الوسائل المختلفة التى من شأنها أن تحول الطالب المقصر فى عمله أو فى سلوكه إلى طالب مجتهد يحرص على التفوق وعلى السلوك القويم. وقد تكون هذه الوسائل التى يستخدمها المعلم فى التعزيز السلبى لطلابه معنوية أو مادية حسبما يرى. وكذلك يبدو العدل فى المعلم فى تقييم طلابه، وفى إعطاء كل فرد منهم ما يستحقه من الدرجات على حسب مجهوده وقدرته وليس حسب أية أمور أخرى غير موضوعية.

س: وماذا عن الفقرة الثالثة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم يا أستاذى الفاضل؟

ج: الفقرة الثالثة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم تخص علاقة المعلم بالمجتمع الذى يعيش فيه، فالمعلم موضع تقدير المجتمع واحترامه، وثقته، وهو لذلك حريص على أن يكون فى مستوى هذه الثقة، وذلك التقدير والاحترام. يقوم فى المجتمع بدور الموجه والمرشد على حسب مجال معرفته وخبراته، وهو يمتنع عن كل ما يمكن أن يؤخذ عليه من قول أو فعل، ويحرص دائما على ما يؤكد ثقة المجتمع به واحترامه له.

س: من فضلك يا أستاذى لى وقفة عند هذه النقطة، حيث إننى ألاحظ أن المعلم فى مجتمعنا وإذا قام بدوره كما تقول، ويحرص على الالتزام فى كل أقواله وأفعاله؛ فإن ما يوفره المجتمع لهذا المعلم من دخل مادى لا يكفيه نهائيا لكى يعيش هو وأسرته حياة كريمة.. أليس على المجتمع فى هذا الدستور الأخلاقى واجب فى توفير الدخل الكافى للمعلم لكى يعيش وأسرته عيشة تلبى كل احتياجاته، ليتفرغ لتحقيق مهامه وأهدافه السامية؟

ج: الحق ما تقول.. فإنه إذا كان على المعلم واجبات نحو مجتمعه؛ فإن على هذا المجتمع واجب نحو المعلم، حيث ينبغى أن تسعى الجهات المختصة إلى توفير أكبر قدر ممكن من الرعاية للعاملين فى مهنة التعليم، بما يوفر لهم حياة كريمة تكفهم عن التماس وسائل قد يضطرون إليها لزيادة دخولهم، وتحسين عاديات حياتهم. ومن أبرز هذه الوسائل لجوء المعلم إلى إعطاء دروس خصوصية لطلابه، ولقد وصل الأمر فى هذا الصدد إلى حد أنها أصبحت ظاهرة لانتشارها فى جميع المراحل التعليمية، وأصبحت تعانيها الطبقات الاجتماعية المختلفة فى المناطق الحضرية والريفية على حد سواء. وإذا كان هناك العديد من الأسباب فى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية فى المجتمع؛ إلا أن السبب الرئيسى الذى يقع على رأس القائمة ضعف متوسط رواتب المعلمين مقارنة بأصحاب المهن الأخرى، حيث لا تكفى هذه الرواتب لتلبية الحد الأدنى من ضروريات حياة المعلم.

س: ماذا أيضا عن علاقة المعلم بالمجتمع، ويؤكد عليه الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؟

ج: المعلم صاحب رأى وموقف من قضايا المجتمع ومشكلاته بأنواعها المختلفة، ويفرض ذلك عليه توسيع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها، والمتابعة الدائمة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وليكون قادرا على تكوين رأى ناضج مبنى على العلم والمعرفة والخبرة الواسعة، يعزز مكانته الاجتماعية، ويؤكد دوره الرائد فى المدرسة بين طلابه باعتباره منارة للعلم والثقافة، وفى خارج المدرسة بين أفراد مجتمعه ليسهم فى تنويرهم، وحل مشكلاتهم.

س: من فضلك أستاذى الجليل.. ماذا عن علاقة المعلم بتخصصه الأكاديمى؟

ج: هذه هى الفقرة الرابعة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم، وهى تختص بعلاقة المعلم بتخصصه الأكاديمى، وعلى المعلم هنا أن يتقن العلم الذى تخصص فيه ولا يدخر وسعا فى الإحاطة بكل ما كتب عنه، وأن يخلص لله فى كل عمل تربوى يقوم به سواء أكان هذا العمل أكاديميا، أم غير ذلك، فعلى المعلم أن يبذل قصارى جهده فى عمله وغاية الإخلاص فيه ويجعل من هذا العمل فريضة يتقرب بها إلى الله عز وجل ووسيلة لمرضاته. فعليه أن يعرف عن وعى تام الأهداف التربوية التى ينبغى تحقيقها، ويدرك أساليب تحقيق هذه الأهداف سواء بالتخطيط أم بالتنفيذ أم بالتقويم، وأن يكون على وعى بقيمة الأنشطة الصفّية واللّاصفية فى تربية التلاميذ، وبكل أدواره التربوية ويسعى لتحقيقها بقدر ما يستطيع من جهد قاصداً العلى القدير بهذا الجهد.

س: عفوا أستاذى.. بما أننا نعيش الآن عصر التدفق المعرفى.. فهذا يفرض على المعلم أن يواكب هذا العصر ويستزيد من العلم وخاصة فى مجال تخصصه.. أليس كذلك يا أستاذى؟

ج: الحق ما تقول.. فإن المعلم إذا شاء أن ينجح فى تعليمه فلا مفرَّ له من أن يقبل على الاستزادة من العلم، ولتكن همته فى طلب العلم عالية، فلا يكتفى بالقليل مع إمكان الكثير، فلا يكفي معرفته بأوليات المادة الدراسية التى يعلمها لتلاميذه لكى ينجح فى عمله، ذلك لأن الإنسان لا يمكن أن يدرك حقيقة من العلوم من المبادئ الأولية منه إلاّ إذا اطلع على آفاقه العليا ليلم به إلمامًا جيداً، وخاصة تعرفه على الجديد فى هذه العلوم. ومما لا شك فيه أن المعلم إذا دأب على البحث فى مادته وحرص على تحصيل معلوماتها ومهاراتها أمكنه أن يجعل دروسه ممتعة، واستطاع أن يقدم موضوعاته لطلابه بطريقة شائقة تنفى عنهم السأم وتدفع عنهم الملل، وكان ميل طلابه أعظم فيحبونه ويعجبون به ويقبلون عليه لما يجدون عنده من غزارة العلم وحسن التصرف (١٤: ٨٠ - ٨١). فالمعلم فى مجال تخصصه طالب علم، وباحث عن الحقيقة، لا يدخر وسعًا فى التزود من المعرفة والإحاطة بتطورها فى مجال تخصصه، تقوية لإمكاناته المهنية موضوعا وأسلوبا ووسيلة.

س: أظن أستاذى أن الإيمان ركيزة أساسية فى نفس كل معلم، وأن المعلم ضعيف الإيمان لا يستطيع أن يقوم بأدواره على الوجه الأكمل.. أليس كذلك؟

ج: بلا شك.. فإن المعلم بحق راسخ العقيدة، قوى الإيمان، وتتمثل هذه العقيدة وذاك الإيمان فى كل أقواله وأفعاله، ويبث هذه العقيدة وذاك الإيمان فى نفوس تلاميذه وزملائه وكل المحيطين به. وهذه هى الفقرة الخامسة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم، «فالمعلم بإيمانه القوى يضع هدف التوحيد لله تعالى والعبودية له فوق كل هدف» وأن يتسم بسمات المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وأن يلتزم مع الآخرين بالمنهج الإيمانى، وأن يؤمن بتميز هذه الأمة الإسلامية بأنها أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وهو لا يدع فرصة لذلك دون أن يفيد منها، أداء لهذه الفريضة الدينية، وتقوية لأواصر المودة بينه وبين تلاميذه خاصة، والناس عامة. وهو ملتزم في ذلك بأسلوب اللين فى غير ضعف، والشدة فى غير عنف، يحدوه إليها وده لمجتمعه، وحرصه عليه، وإيمانه بدوره البناء فى تطويره، وتحقيق نهضته.

س: عفوًا أستاذى.. ما الدور الذى يقوم به إيمان المعلم فى القيام بأدواره وتحقيق الأهداف المنشودة منه؟

ج: سؤال جيد.. المعلم قوى الإيمان يدرك تماما أن الرقيب الحقيقى على سلوكه بعد الله سبحانه وتعالى هو ضمير يقظ، ونفس لوّامة، وأن الرقابة الخارجية مهما تنوعت أساليبها لا ترقى إلى الرقابة الذاتية؛ ولذلك يسعى المعلم المؤمن بكل وسيلة متاحة إلى بث هذه الروح فى تلامذته ومجتمعه، ويضرب بالاستمساك بها فى نفسه المثل والقدوة.

س: زدنى أستاذى فى هذه النقطة بالذات، والخاصة بإيمان المعلم.. فهل من مزيد؟

ج: حسنًا.. على المعلم أن يدرك أن تعلمه وسعيه نحو المزيد من العلم والمعرفة عبادة، كما أن عليه أن يدرك أن تعليمه للتلاميذ زكاة عما أكرمه الله تعالى بهذا العلم وتلك المعرفة فينبغى أن يؤدى واجبه بروح العابد الخاشع، الذى لا يرجو من هذا التعلم وذاك التعليم سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى، كما ينبغى أن يؤدى واجبه هذا بإخلاص الموقن أن عين الله ترعاه فى كل صغيرة وكبيرة، وأن قوله وفعله كله شهيد له أو عليه (٤٤: ١٥).

س: وماذا عن علاقة المعلم بزملاء المهنة؟

ج: هذه العلاقة هى الفقرة السادسة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم.. لا وهى العلاقة بين المعلم وزملاء المهنة. ويمكن القول هنا أن الثقة المتبادلة، واحترام

التخصص والأخوة المهنية، هى أسس العلاقات المتبادلة بين المعلم وزملائه، وعلى المعلمين التفاهم فى ظل هذه الأسس، وفيما بينهم وبين الإدارة المدرسية، وذلك حول جميع الأمور التى تحتاج إلى تفهم مشترك، أو عمل جماعى، أو تنسيق للجهود بين معلمى المواد الدراسية المختلفة. ومعنى هذا أن الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم يفرض على علاقة المعلم بزملائه أن تتميز هذه العلاقة بـ: المحبة والمودة والتعاون والتفاهم والتجانس والإيمان بأهداف واحدة مشتركة. وأن يجيد المعلم العمل معهم كفريق، فهم يرحبون دائما بالأعمال التى تسند إليه مع زملائه فى إنجاز مهام ومسئوليات ما. إن مهنة التعليم، وإن كانت فى جوهرها نشاطا فرديا، بمعنى أن كل معلم يجد نفسه أمام مسئولياته وواجباته المهنية، فالعمل الجماعى فيها أمر ضرورى لابد منه، من أجل تحسين نوعية التعليم وتطويعه بصورة أفضل للخصائص المميزة لمجموعات التلاميذ (١٣: ٤٠).

س: وماذا عن علاقة المعلم بأولياء أمور التلاميذ؟

ج: هذه العلاقة فعلاً هى الفقرة السابعة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؛ فالمعلم شريك الوالدين فى التربية والتنشئة والتقويم والتعليم، لذلك فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة، وإنشائها إذا لم يجدها قائمة، وهو يتشاور كلما اقتضى الأمر مع الوالدين حول كل أمر يهم مستقبل التلميذ، أو يؤثر فى مسيرته العلمية والتربوية (٤٤: ١٥).

س: أستاذى الفاضل.. ألا ترى معى أنه من الحرج على المعلم أن يذهب إلى بيت تلميذه، ويتقابل مع والديه؟

ج: إذا كان هناك قدر من الحرج، فيمكن أن يكون هذا اللقاء من خلال مجلس الآباء والمعلمين الذى يعقد تقريبا مرة كل شهر فى المدرسة، فمثل هذا المجلس فرصة مناسبة لتشاور المعلم مع أولياء الأمور.. كما يمكن أن يكون هناك فرصًا أخرى لهذا اللقاء؛ عند دعوة أولياء الأمور لحضور بعض الحفلات المدرسية التى تقام فى المناسبات المختلفة.

ومع كل هذا فإنه إذا لزم الأمر، وكانت هناك ضرورة، فلا حرج على المعلم أن يتصل بولى الأمر هاتفيا أم عن طريق المراسلات أو الذهاب إلى البيت بالفعل، مادام هذا فى صالح التلميذ.

س: وماذا عن الفقرة الثامنة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؟

ج: الفقرة الثامنة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم تخص الدعوة إلى السلام، فعلى المعلمين كقدوة وكدعاة للسلام أن يشعروا كل من حولهم (وخاصة تلامذتهم) بالأمان والحب والتقدير لذواتهم وللآخرين، حيث ينمو لدى التلميذ اتجاه إيجابى نحو العيش فى سلام مع كل من يحيط به فى مجتمعه الصغير، وأيضا فى مجتمعه الكبير (٤: ١٠١).

س: أستاذى الفاضل.. أشعر أن هذا الاتجاه نحو العيش فى سلام، والذى تؤكد أن على المعلم أن ينشره بين تلامذته، قد يعوّد التلميذ على الخنوع والخضوع، بحيث يمكن أن يرضى فى أمور حياته بسلام فيه ذلّة ومهانة.. فما رأى فضليتكم؟

ج: هذه ملحوظة جيدة.. إن ما أريد تأكيده هنا أن السلام الذى أقصده هنا هو السلام القائم على القوة والعدل والعلاقات المتساوية، وليس سلام الخنوع والخضوع. فإذا كان الله العلى القدير قد أمرنا دائمًا بالاستعداد بالقوة لأى حرب قد تحدث، فى قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال]؛ فإنه عز وجل قد أمرنا كذلك أن نكون من دعاة السلام ومحبيه فى قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ... ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال].

فالسلام الذى أقصده هنا، سلام قوة لا سلام ضعف، سلام محبة لا سلام خضوع وخنوع.

س: هل هناك فقرات أخرى للدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؟

ج: نعم.. الفقرة التاسعة وقبل الأخيرة تختص بتحرك المعلم إزاء الأخطاء التى يراها أو يلاحظها، فعلى المعلم إذا رأى خطأ ما سواء فى المدرسة التى يعمل بها، أم فى المجتمع الذى يعيش فيه؛ أن يصحح هذا الخطأ فورًا بكل ما يستطيع من إمكانيات.

س: عفوًا أستاذى.. وإذا كانت إمكانيات هذا المعلم محدودة.. وسلطاته مقيدة... فماذا يعمل أمام بعض الأخطاء التى لا يستطيع تصحيحها؟

ج: على المعلم هنا أن يتبع الحديث النبوى الشريف، حيث قال الرسول الكريم ﷺ: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان»**.

س: أستاذى الفاضل. أحيانًا سيدفع هذا المبدأ المعلم أن يقف أمام سلطات أعلى منه.. أليس كذلك؟

ج أعلم هذا. ولكن المعلم ـ كما قلت لك مسبقا ـ يحمل بين جنبيه رسالة الأنبياء ألم يقل الشاعر: «كاد المعلم أن يكون رسولا..» فعليه أن يكون قويا ويصحح الأخطاء، ويعبر الصعاب، ويذلل العقبات، مثله فى ذلك مثل المجاهد الذى يجود بكل مال ونفيس فى سبيل أن تعلو كلمة الحق ويزهق الباطل.

س: الحق فيما تقول يا أستاذى.. والآن.. ماذا عن الفقرة العاشرة والأخيرة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؟

ج: الفقرة العاشرة والأخيرة من هذا الدستور تختص بأن يكون المعلم «عالى الفكر والنظرة» فعلى المعلم مع اهتمامه ببيئته والمجتمع المحلى للمدرسة أن يكون عالى النظرة والتفكير، فعليه أن يصبح شيئًا فشيئًا مواطنًا من مواطنى العالم، فكرًا وتقدمًا ووعيًا، دون أن ينفصل عن جذوره، مع استمرار المشاركة بنشاط فى حياة أمته وحياة مجتمعه المحلى.

س: هل تقصد أستاذى أن يتعايش المعلم ويتعامل بذكاء مع نظام العولمة الذى أظلنا بظله فى هذه الأيام؟

ج: نعم هذا ما قصدته.. فإن عصرنا هذا تسوده العولمة، وتصاحب هذه العولمة صعوبات وتوترات على المعلم أن يشارك فى تذليلها، صعوبات وتوترات بين العالمى والمحلى، وبين الجماعى والفردى، وبين التقليد والحداثة، وبين الاعتبارات الطويلة الأجل والاعتبارات القصيرة الأجل، وبين المنافسة وتكافؤ الفرص، وبين التوسع اللانهائى للمعارف وقدرة البشر المحدودة على استيعابها، وبين كل ما هو وجدانى وكل ما هو مادى، وأيا كان تنوع الثقافات والأنظمة الاجتماعية فإن أمام المعلم تحديا عالميا ينبغى أن يكون قد استعد له، وأن يكون قادرا على التعامل معه، ليأخذ منه كل ما يفيد تلاميذه ومدرسته ومجتمعه، ويترك غير ذلك.

هذه هى المبادئ العشرة ـ فى رأيى ـ التى تكوّن الدستور الأخلاقى للمعلم ولمهنة التعليم. هل وعيتها جيدًا؟

س: نعم يا أستاذى الفاضل.. ولكن هل يمكن أن نسميها «الوصايا العشر» للدستور الأخلاقى للمعلم؟

ج: نعم.. يمكن ذلك..

س: يا لها من وصايا قيمه ينبغى على كل معلم أن يعيها تماما ويتمثلها، فهى تشبه وصايا لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه. هل ألخصها يا أستاذى حتى تطمئن وأطمئن أنا كذلك أننى قد استوعبت فقرات ومبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم.

ج: هذا شئ حسن... تفضل..

س: ـ أول مبدأ من مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم ولمهنة التعليم أن التعليم رسالة؛ فالمعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها، ويؤمن بأهميتها، ولا يضن على أدائها بكل غال أو رخيص، وهذا يجعله يعتز بمهنته ويبعده عن مواطن الشبهات، وهنا يأتى حرص المعلم على نقاء السيرة وطهارة السريرة، حفاظا على شرف مهنة التعليم ودفاعا عنه.

ـ وثاني مبدأ هو أن المعلم هو المثل الأعلى فى نظر تلامذته وطلابه، فهو القدوة الذى يوجههم فى كل أمورهم العلمية والحياتية قولاً وفعلاً، وهو أحرص الناس على نفع تلامذته، ويبذل كل جهده فى تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم.

ـ أما ثالث مبدأ من مبادئ الدستور الأخلاقي للمعلم، هو أن المعلم صاحب رأى وموقف من قضايا المجتمع ومشكلاته بأنواعها المختلفة. وهذا يفرض عليه أن يوسع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها، والمتابعة الدائمة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى هذا المجتمع. والمعلم بناء على ذلك موضع تقدير المجتمع واحترامه وثقته.

ـ ورابع مبدأ أنه على المعلم أن يتقن العلم الذى تخصص فيه، ولا يدخر وسعا فى الإحاطة بكل ما كتب عنه، وأن يخلص لله فى كل عمل تربوى يقوم به، سواء أكان هذا العمل أكاديميا أم غير ذلك، فالمعلم فى مجال تخصصه طالب علم وباحث عن الحقيقة، ولا يدخر وسعًا فى التزود من المعرفة المتخصص فيها، والإحاطة بتطورها تقوية لإمكاناته المهنية.

ـ وأما خامس مبدأ من مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم يختص برسوخ عقيدته الدينية، وقوة إيمانه وتتمثل هذه العقيدة، وذاك الإيمان فى كل أقواله وأفعاله، وعليه أن يبث هذه العقيدة الدينية وذاك الإيمان القوى فى نفوس تلاميذه وزملائه وكل المحيطين به.

ـ ويتناول المبدأ السادس علاقة المعلم مع زملاء المهنة، والتى يجب أن تحكمها الثقة المتبادلة واحترام التخصص والأخوة المهنية، وتظللها علاقات المحبة والتعاون والتفاهم والتجانس والإيمان بأهداف تربوية واحدة مشتركة.

ـ وسابع مبدأ يختص بعلاقة المعلم بأولياء أمور التلاميذ، فالمعلم شريك الوالدين فى تربية التلميذ وتنشئته وتقويمه وتعليمه، فأهداف المعلم وأولياء الأمور واحدة مشتركة تدور جميعها حول صالح التلميذ وتنميته من جميع جوانبه.

ـ والمبدأ الثامن من مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم؛ أن المعلم من دعاة السلام، وعليه أن يشعر تلامذته وكل من حوله بالأمان والحب والتقدير، وتكوين اتجاه إيجابى لديهم نحو العيش فى سلام، سواء فى المجتمع المحلى، أم فى المجتمع العالمى.

ـ ويتناول المبدأ التاسع وقبل الأخير التحرك الإيجابى للمعلم إزاء الأخطاء التى يراها أو يلاحظها سواء داخل المدرسة، أم فى المجتمع الذى يعيش فيه، والعمل على تصحيح هذه الأخطاء بكل ما يستطيع، فهو مصلح تربوى، ومصلح اجتماعى.

ـ أما المبدأ العاشر والأخير من مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم ولمهنة التعليم فيدور حول عالمية فكر ونظرة المعلم، فعلى المعلم أن يكون عالمى النظرة والتفكير لكى يصبح مواطنًا عالميا دون أن ينفصل عن جذوره وحياة مجتمعه المحلى.

هل استوعبت مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم ولمهنة التعليم أستاذى الفاضل؟

ج: نعم.. نعم.. بارك الله فيك.. ونعم المتعلم أنت.

س: وماذا بعد الدستور الأخلاقى للمعلم يا أستاذى الجليل؟

ج: سننتقل إلى دراسة خصائص المعلم الناجح وسماته...

فهيا بنا.....